الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (29) - تموز يوليو 2024م

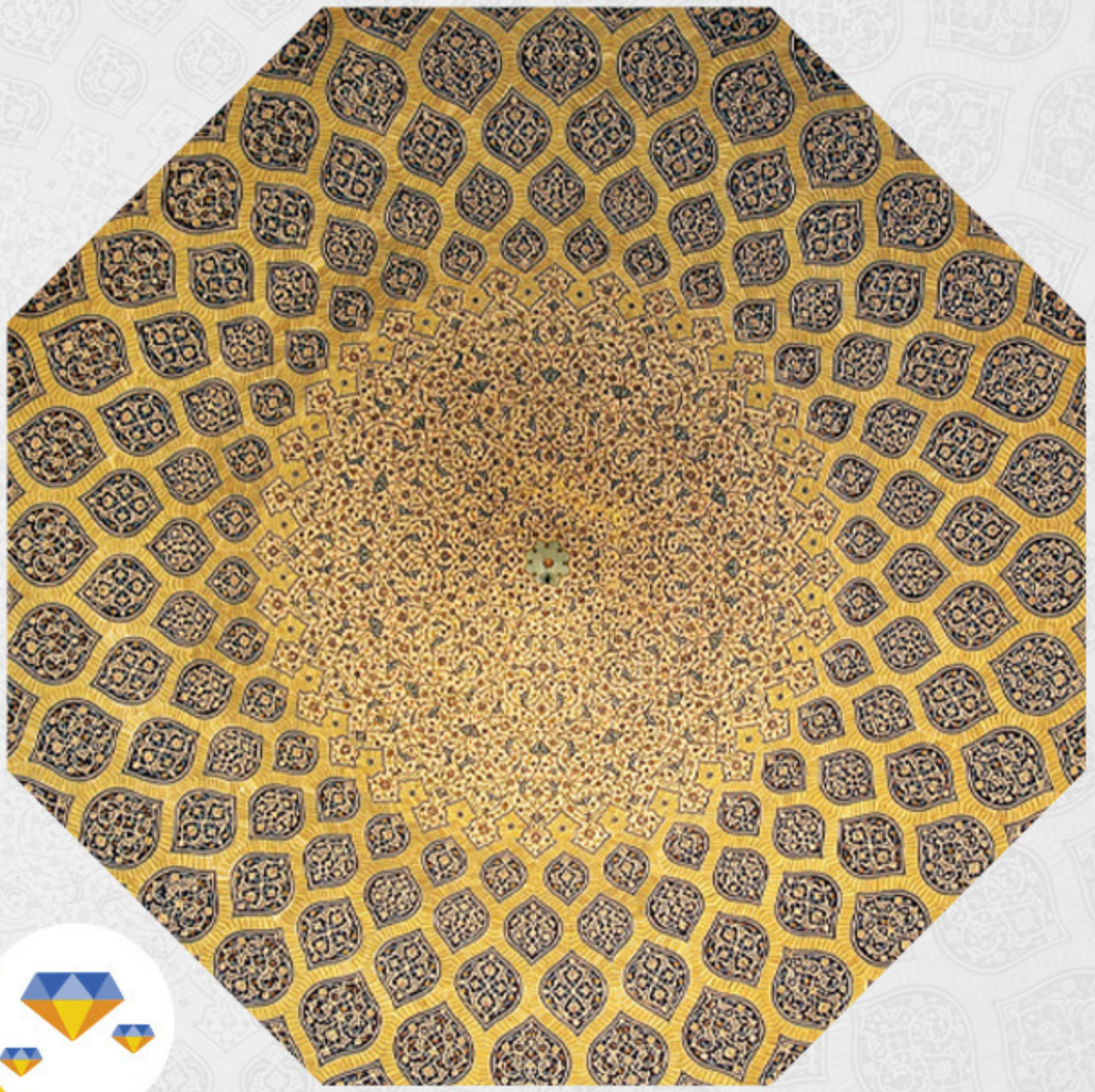

المؤاخاةُ بين المهاجرين والأنصار مشهدٌ يتكرر في فلسطيـــــن
د. إسراء عزام سلايمة

ماذا بعـــــد الحج؟!
د. إسراء دبيـــغ

وقفات مع عاشوراء
أ. عقل ربيـــــع

الرفيق قبل الطريق
النهج النبوي في رحلة الهجرة
أ. معمر محمد الحاج

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ شعار المتقين الواثقيـــن
د. عبد الحميد الهنيني

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــة 02

بناء الدولة المسلمة.. تحديات واقعية وحلول نبوية وإسقاطات معاصرة على العمل الإسلامي في فلسطين، د. أحمد سعيد عزام.....03

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ .. شعار المتقين الواثقين، د. عبد الحميد الهنيني.....04

المؤاخاةُ بين المهاجرين والأنصار .. مشهدٌ يتكرر في فلسطين، د. إسراء سلايمة 05

وقفة مع حديث "لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية"، أ.ترتيل قنيبي.....06

وقفات مع عاشوراء، أ. عقل ربيع.....07

الرفيق قبل الطريق.. النهج النبوي في رحلة الهجرة ، أ. معمر محمد الحاج 08

ماذا بعد الحج؟!، د. إسراء دبيغ.....09

على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح، أ. جعفر هاشم.....10

قصيدة بعنوان (إن مع العسر يسرا)، أ. لؤي عمير.....11

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام ... تحيه طيبة مباركة نطيرها لكم ونحن نلتقي بكم مجددا في عدد جديد من أعداد مجلتنا الغراء "مجلة الدرر المقدسية"، هذه المجلة التي وجدت لكم، واستمرت بفضل الله أولا ومن ثم بجهودكم ومتابعتكم.

في هذا العدد نحمل لكم معنا من المعارف الدينية، والمقالات الفكرية، والقصيدة الشعرية، ما يسمو بالنفوس، ويرقى بالعقول، فتسمو بها الأرواح، وتقوى مع الله بها العلاقات، بها تتعزز القيم، ويكون التحفيز نحو الخير والعمل الصالح، لنحصل على وعي ديني صحيح، وفكر إسلامي سليم يحقق التآخي والوحدة التي ننشدها لمجتمعنا المسلم ولشعبنا الفلسطيني على وجه الخصوص، وهو يخوض حرب إبادة ضد كل ما يملكه من مال وحجر وفكر ومعتقد.

الإخوة والأخوات الكرام ... يأتي عددنا هذا وقد ودعنا قبل أيام قليلة موسم الحج العظيم، وعاد الحجاج إلى بلادهم فرحين بما آتاهم الله من فضله، وبما منّ عليهم من تمام النعمة وأداء هذه الفريضة العظيمة، فهنيئا لهم هذا الفضل من الله، وهذا الشرف الذي حازوه بزيارة بيته الحرام، وزيارة روضة نبيه محمد - عليه الصلاة والسلام -، وبعد أيام قليله تهل علينا ذكرى عظيمة كانت البداية لكل خير عاشته الأمة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ونصف، ألا وهي ذكرى الهجرة النبوية الشريفة، هذه الهجرة التي كانت تأسيسا لدولة عظيمة حكمت الشرق والغرب لقرون طويلة، واليوم هذه الأمة تعاني الفرقة والتشرذم، بعد أن تخلت عن رسالة الحج والمقصد العظيم منه المتمثل بالوحدة والاجتماع والنصرة لكل بلد مسلم، وبعد أن تخلت هذه الأمة كذلك عن استغلال درس الهجرة من إعداد جيد يليق بالمهمة، ومن اختيار الرفيق قبل الطريق، ومن مؤاخاة جعلت الأعداء إخوة متحابين.

الإخوة والأخوات ... يأتي هذا العدد في ظلال الحج والهجرة وما زالت غزتنا وفلسطين تعاني وتلاقي الويلات من عدو لا يرحم، ومن قريب غرته دنياه، فظن أن النجاة بالسلم والاستسلام لهذا العدو ومولاته، متناسيا أن الله لا يرضى لعباده موالاة إلا للمتقين، وأنه من خذل مؤمنا خذله الله، فلله در فلسطين وغزتها الغراء وهي تدافع عن أمة الحج والهجرة وحيدة إلا من صبرها وجهادها وثقتها بموعود ربها

بنـــاء الدولة المسلمة

تحديات واقعية وحلول نبوية وإسقاطات معاصرة على العمل الإسلامي في فلسطيـــــن

د. أحمـــد سعيـــد عـزام
محاضـــــر في جامعة القدس المفتوحة

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده.

لم تكد أقدام رسول الله عليه السلام تطأ أرض المدينة المنورة حتى بدأ ببناء أسس الدولة الإسلامية وقواعدها، لكنه واجه صعوبات واصطدم بعقبات كان لا بد من إزالتها، مهما كلفه الأمر من تضحيات، وأهمها:

أولاً: أن المجتمع في المدينة كان قد تم بناؤه على قاعدة الكفر والشرك بالله سبحانه، بينما الدولة التي يسعى لتأسيسها لا بد أن تقوم على قاعدة العبودية لله، فبدأ ببناء مسجد قباء ثم المسجد النبوي، وكان قد أرسل قبل هجرته مصعب بن عمير إلى المدينة لنشر الدعوة فيها وتعليم من أسلم القرآن.

ثانياً: لا يخفى على عالم أن مجتمع المدينة قبل الهجرة النبوية، كان مجتمعاً متفرقاً ممزقاً، مختلفين ومتناحرين فيما بينهم، بينما المجتمع الذي ستقوم عليه دولة الإسلام لا بد أن يتصف بصفات الأمة الموحدة، فشرع في توحيدها، وأقام تحالفاً مع يهود المدينة، وأبرم عهداً بين الأنصار أنفسهم، وهذا الفعل هو ما أطلق عليه في التاريخ بـ (الصحيفة).

ثالثاً: اصطدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فور وصوله بما كان أهل المدينة يعدونه قبل الهجرة، من نظم الخرز لتتويج (ابن سلول) ملكاً على يثرب، مما أثار حفيظته وصب جام غضبه على الدعوة الجديدة وصاحبها، فأصبح بؤرة يتجمع حولها جميع أعداء الدعوة، وخاصة قريش التي تحالف معها.

وقرر النبي صلى الله عليه وسلم أن يواجه هذا الشر المتحالف، فتخلص من ابن سلول تارة بالحكمة، وتارة بالقوة، كما فعل في مسجد الضرار، وأما قريش فلم ينفع معها إلا المواجهة المسلحة، حتى تخلص منها نهائياً في فتح مكة.

رابعاً : أن طبيعة الدولة التي سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأسيها، تتصف بالعالمية، وليست دولة إقليمية أو وطنية، وهذا يفرض عليه مواجهة القوى العظمى يومئذ، وعلى رأسها الروم وفارس، ولكن العرب كانت ترتعد فرائصهم هلعاً من هذه القوى، ولا يمكن لعربي يومها أن يراوده الطمع في مواجهتها، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم كسر هذا الحاجز أمام المسلمين، فسير جيشاً قوامه ثلاثة آلاف من أصحابه لمواجها الامبراطورية في (مؤتة)، انتصاراً للغدر برسوله الذي بعثه إليهم. ورغم أن المعركة لم تحسم، لكنها حققت الهدفين تماماً، فانتصر لمقتل رسوله، وتجرأ المسلمون لمقاتلة هذه القوى العظمى. وهذا ما فعله مرة ثانية في غزوة (تبوك)، مع أنه لم يلق قتالاً في أرض المعركة، إلا أن الهدف قد تحقق بالفعل.

والآن دعونا ننزل بهذه الخطوات النبوية على واقعنا في فلسطين، وبالأخص على واقع غزة.

أولاً: بدأت الدعوة الإسلامية بالظهور في فلسطين في أواخر القرن الماضي وانتشرت في أوساط الشباب في عموم فلسطين، فعملت جاهدة على تربية شريحة واسعة من طبقات مختلفة من الشعب الفلسطيني، تربية إسلامية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهكذا أقامت بناءها على قاعدة العبودية لله سبحانه.

ثانياً: تطورت الدعوة الإسلامية في عملها ودخلت في مشروع مقاومة المحتل، حتى استطاعت أن توحد جميع فئات الشعب الفلسطيني تحت هدف واحد، وهو مقاومة العدو المحتل، وأخذ مشروع الحل السياسي يتضاءل ويضمحل في الشارع الفلسطيني- حتى في نظر الكثير ممن كان يتبناه طريقاً للخلاص والتحرير-، فأضحى غالب المجتمع الفلسطيني موحداً بهذا الاتجاه.

ثالثاً: قبل أحداث السابع من أكتوبر الماضي، كادت الطبخة السياسية في المنطقة - وبإشراف أمريكي- أن تنضج، لتطبيع الشعوب العربية مع دولة اليهود، بل ولتتويج هذه الدولة قوةً عظمى مهيمنة على المنطقة، فأسرعت الحركة الإسلامية بأحداث السابع من أكتوبر، وخلطت الأوراق، فانقلبت الطاولة على أصحاب اللعبة، مما هيج دولة الاحتلال، وتحالفت معها قوى كبرى بتواطؤ عربي، للتخلص من هذه الحركة التي أضحت مصدر تهديد لهم.

رابعاً: قبل تأسيس الحركة الإسلامية المقاومة في فلسطين، كان العرب عموماً والأنظمة على وجه الخصوص يشعرون بالرعب أمام دولة الاحتلال المدعومة من الغرب والولايات المتحدة بكل شيء، التي صنعت جيشاً مجهزاً بكل الإمكانيات، حتى انتشرت مقالة (الجيش الذي لا يقهر)، ورسخ ذلك في الضمير والعقل العربي.

ثم بدأت الحركة الإسلامية بعمليات نوعية في قتال العدو، وبدأت صورة دولة المحتل تهتز أمام هذه الضربات، إلى أن جاءت الضربة القاصمة في السابع من أكتوبر فأساءت وجه العدو، وانتهت أسطورته التي بناها على أوهام كاذبة.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل هناك وجه أو وجوه شبه بين الخطوات التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم لتأسيس دولته في المدينة بعد الهجرة، وبين الخطوات التي سارت عليها الحركة الإسلامية في فلسطين؟ وإذا كان هناك وجه أو وجوه شبه في الخطوات فهل ستكون النتائج متشابهة كذلك؟!هذا ما نرجوه ونأمل من الله سبحانه أن يكون قريبا (ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا).

كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ
شعار المتقين الواثقيـــن

د. عبد الحميد عبد المحسن الهنيني
رئيس محكمة يطا الشرعية

الْحَمْدُ لِلَّهِ حمد الشاكرين والحمد لله في كل وقت وحين، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أشرف الخلق والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد؛

فعند مطاردة فرعون وجنوده لموسى عليه السلام ومن آمن معه للقضاء عليهم ورأوا البحر أمامهم ولا مفر لهم من الهلاك قال أصحاب موسى له: {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} فأجابهم جواب الواثق بربه المتقي له ابتغاء رضاه عز وجل ودون تردد بقوله: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} أي؛ سيهدين لطريق ننجو فيه من فرعون وجنوده، وهذا الجواب يبين بجلاء كمال التوكل على الله وروعة الثقة وحسن الظن بالله، ومع كل الجبروت والطغيان من فرعون، وكل هذا العتو والإجرام، لم تتزعزع ثقة موسى بربه، وإيمان المؤمن الحقيقي يتكشف وقت الشدة، فقد كان موسى عليه السلام ومن معه في شدة وكرب وفي موقف فاصل بين الإيمان بالله والعبودية الخالصة له، وبين ادعاء فرعون الزائف بربوبيته، وكانت هذه الثقة في خضم المحنة والكرب فجيش فرعون الكبير يتبع موسى عليه السلام وقومه من خلفهم، والبحر من أمامهم، ومن قلب المحنة والكرب والمعاناة والثقة المطلقة بمعية الله وهدايته جاء النصر والفرج والتمكين {وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ}.

لقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم واثقاً بمعية الله تعالى في كل أقواله وأفعاله، فعندما لحق سراقة بن مالك بالنبي وصاحبه الصديق في طريقهما إلى المدينة المنورة وكاد أن يصل إليهما ظن أبو بكر بأنهم مدركون وأنه قد انكشف أمرهم فقال له النبي: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» فما أحوجنا إلى تقوى الله تعالى وأن نكون واثقين بالله تعالى في كل أقوالنا وأفعالنا فاليقين بنصر الله والثقة به يؤديان إلى النجاة في الدنيا والآخرة، واستشعار المسلم معية الله تعالى وأنها تؤدي إلى التوفيق والتسديد والنصر والإعانة والحفظ والرعاية من الله تعالى تنعكس إيجاباً على أقواله وأفعاله ولا يدخل اليأس إلى القلب ولا تردد ولا خوف؛ بل ثقة وأمل، فما دام الله موجودا فلا خوف ولا رجوع ولا استسلام؛ بل استكمال للمسيرة؛ فحين يغشانا الكرب وتخيم علينا الأحزان، وتزداد علينا المحن، ويتكالب علينا الأعداء، ويعم الابتلاء ويبلغ اليأس مبلغه، نقول: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}.

وفي ظل الظروف الراهنة التي نعيشها في فلسطين يجب استشعار معية الله والثقة بهدايته لنيل مرضاته على كل الصعد وأنه سيهدينا وينور طريقنا؛ فعلى الصعيد الاقتصادي وفي ظل الأزمة المالية التي تعصف بنا نثق بالله تعالى أنه لن يضيع أعمالنا؛ فالمقتدر يساعد المحتاج امتثالاً لقول النبي: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ".

وفي ظل الحرب المسعورة التي تشن على المستضعفين نتوكل على الله ونثق بعدله فنقوم بما علينا من مساعدة وجبر للخواطر؛ فجبر الخواطر من أحسن الأخلاق وأعظمها، وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم خير مثال في جبر خواطر الناس، فالحزين من أهل الشهداء والجرحى والأسرى ومن هدم بيته محتاج إلى من يجبر خاطره بكلمة حانية، والجريح محتاج إلى من يجبر خاطره بدعاء العافية، وعندما تعين أرملة أو يتيماً تجبر خواطرهم فمن تيقن أن الله معه ويسدد خطاه وواثق من أن الله سيهديه للطريق الصحيح وأنه سيصوب رأيه ويعينه ويحفظه ينعكس هذا على أقواله وأفعاله.

نفعنا الله وإيّاكم بالعلم النّافع والعمل الصالح وحسن التوكل والثقة بالله والحمد لله رب العالمين.

المؤاخاةُ بين المهاجرين والأنصار
مشهدٌ يتكرر في فلسطيـــــن

د. إسراء عزام سلايمة
معلمة في مدارس القـــــدس

لمّا كانت هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من وطنه وبلده إلى المدينة المنوّرة، وحصل للمسلمين ما حصل من غُربةٍ عن أوطانهم وبيوتهم وأهلهم، وانتقالهم من حياتهم الكريمة السّعيدة إلى حياةٍ لا يملكون فيها شيئًا، جاء أمر الرّسول صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار (أهل المدينة).

فكان موقفُ رسول الله في ذلك الوقت صارمًا حازمًا لا بد منه؛ لتخطي الأزمات والصّعاب التي مرّ بها وصحبه، فأعطى للبشريّة نموذجًا من خيرِ ما كتبه التّاريخ، هذا النموذج الذي أرسى به رسول الله قواعد وأسس يجبُ تفعيلها كلّما تكرر الحال، فهو نموذجٌ صالحٌ في جميع الأعصار والأمصار وهو "المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار"، كان لهذه المؤاخاة الأثر الكبير في استقرار المجتمع الإسلاميّ الجديد، فهي الخطوة الأولى لبناء دولة إسلاميّة قويّة ذات دعائم متينة قائمة على الأُخوة والتّرابط والتّكافل التي كانت بدورها إحدى أسباب النّصر العظيم للأمّة الإسلاميّة.

بدأ الرسول من اللحظة الأولى ببناء المجتمع المسلم المتماسك المتآخي المترابط الذي يطبق قول الله عز وجل: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات:10]، مجتمع تسوده هذه الأخوة لا ريب أنّه مجتمع قويّ، وكان من بركة هذه الأخوة التّوفيق والسّداد والقوة أمام كل من يحاول أن يتطاول عليهم.

وعندما أمر رسولُ الله الأنصار بمؤاخاة المهاجرين، سارع الأنصار إلى تطبيق ما أمرهم رسول الله وزادوا على ذلك، فكان ردّهم أن يُنصفوا أموالهم وأهلهم وكل ما يملكون، فقال عليهم رسول الله: لا، ولكن كان المقصد من كلام رسولنا أن تُعينونا ونُعينكم، وتُمِدُّوا يد العون لنا ونَمُدُّها لكم.

فكان جزاء الأنصار أن جَعَلَ رسول الله علامة الإيمان حبّ الأنصار، وقال عليه السلام: لا يُحبّهم إلّا مؤمن ولا يبغضهم إلّا منافق.

وكان للمؤاخاة عند الأنصار شأنٌ عظيم ولها مساحة خاصّة عندهم؛ فعدوا هذه المؤاخاة مفخرةً يعلّمونها لأبنائهم، ويتسابقون على ضيافة المهاجرين وإكرامهم؛ لذلك استحقوا المكانة الرّفيعة في الإسلام ... وسيرُ الصّحابة الكرام مليئةٌ بالمواقف المُشرّفة التي تُثبتُ ذلك.من هنا نُدرك أهمّية الأخوة بين المسلمين في جميع الأحوال، وتزداد أهمّيتها كلّما اشتدت الحاجة إليها، نرى ذلك بوضوح في الواقع الذي نعيشه في فلسطين، فحان وقت أن نُفَعِّل هذا النموذج الذي علّمنا إياه حبيبنا المصطفى عليه السلام، وحان الوقت لنكون مثل الأنصار في مؤاخاتهم ومودتهم، فهذا وقته، والمؤاخاةُ هي واجبُ الوقت في ظلّ الأزمة العصيبة التي يمر بها شعبنا الصّابر المرابط.

فأقل واجب يمكنُنا أن نُقدّمه لأهلنا في فلسطين – وخاصّة أهلنا في غزة العزة – الذين كسروا شوكة العدو، وشفوا صدورنا، وتحمّلوا الآهات لأجل خلاص الأمّة الإسلاميّة وتحرير الأقصى من أيدي الأعداء الصهاينة: الدّعاء لهم بالثّبات والتّمكين والنّصر في كلّ قيامٍ وصيامٍ وفي كلّ وقتٍ وحين، والتّواصل مع العائلات ومواساتهم ومد يد العون لهم وموالاتهم ومحبتهم، وبذل الغالي والنفيس لمَنْ ضحّوا بأنفسهم وأموالهم لأجل أن نعيش بعزة وكرامة، قال الله سبحانه وتعالى: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [آل عمران:92]، وإظهار البراءة من أعداء الإسلام ومن كلّ المتخاذلين والخونة، ومقاطعة كلّ ما من شأنه أن يساهم في دعمهم ماليًا واقتصاديًّا وسياسيًا وعسكريًا وغيره.

نُريدُ من شعبنا مؤاخاة نصر وتمكين؛ تقديرًا منا لما قدّموه لنا من معروفٍ لا يُقدّر بثمن من فخرٍ وعزةٍ وكرامةٍ، وتطبيقًا لقول رسولنا المصطفى: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، وقوله أيضًا: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا).

أليس هذا أقل واجب يُمكننا أن نقدّمه للمجاهدين المرابطين الأبطال؟!

بعد كل ما سبق قوله، نقول: أين نحن من أنصار المدينة؟!! أين أنصار غزة وفلسطين؟؟ فليكن لنا بصمة ذات أثر في هذه الهمّة والهبّة المباركة، لنكن النّموذج الجديد الذي يُقتدى به.

وقفة مع حديث

"لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية"

أ. ترتيل قنيبي
ماجستير قضاء شرعي

كانت الهجرة في بداية الإسلام واجبة في حق المسلمين نصرة لدينهم ورفعًا لراية الحق وحماية لهم، فهاجر الرسول ﷺ ومن آمن معه من الصحابة رضوان الله عليهم إلى المدينة، وبعد تحقيق ما هاجروا من أجله عاد رسول الله ﷺ ومن معه إلى مكة في مشهد عظيم في السنة الثامنة للهجرة ألا وهو مشهد فتح مكة، فخطب ﷺ بالناس، ومن أهم ما روي عنه ﷺ (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فنفروا) متفق عليه ، وعند النظر إلى هذا الحديث نرى أن النهي كان عن الهجرة من دار الإسلام إذا أمن المسلم على دينه ونفسه فيها، فالهجرة من مكة إلى المدينة كانت بسبب الإيذاء وعندما انتهى ارتفع الحكم، فالهجرة في الحديث هي الانتقال من مكة إلى المدينة بعد الفتح.

ومع انتهاء الهجرة المعروفة في ذلك الوقت وما كان لها من أجر عظيم ورتبة سامية تميز بها الصحابة عن غيرهم إلا أن رسولنا الكريم ﷺ ترك لنا ما يعادل ذلك الأجر العظيم ألا وهو الجهاد والنية؛ ففي الشطر الثاني من الحديث أشار إلى إمكانية تحصيل ما فات من فضل الهجرة بالجهاد والنية الصالحة، وهذا ما أشار إليه الإمام النووي في شرحه للحديث، وفسر علماء آخرون الحديث بقولهم: إن الهجرة المنقطعة هي الهجرة من مكة إلى المدينة أما الهجرة من أجل الجهاد أو النية الصالحة كالهجرة لطلب العلم أو لنصرة الدين وغيرها فهي باقية ليوم القيامة، ويستدل على ذلك ما ورد عن الرسول ﷺ: " لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل"(مسند أحمد)، وقوله في نص آخر: "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة"(مسند أحمد)، وهي دلالات واضحة على أن الهجرة إن كانت للهدف السابق نفسه كالنجاة بالدين لمن أسلم وخشي على نفسه من الهلاك فهي واجبة لقول الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا" [النساء: 97].

ومن الأدلة أيضاً على أن الهجرة لم يقفل بابها حث الرسول الصحابة بالخروج من المدينة إلى بلاد الشام ما ورد عن ابن حوالة قال: خِر لي يا رسول الله إن أدركت ذاك، قال: " عليك بالشام، فإنه خيرة الله من أرضه، يجتبي إليه خيرته من عباده، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم" (مسند الامام أحمد)، وقول رسول الله ﷺ ": "إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم" (مسند أحمد).

من الجدير بالذكر أن رسول الله ﷺ أشار في العديد من الأحاديث إلى التوجه إلى بلاد الشام وإلى فضل ذلك المكان، ولا يكون التوجه إلى تلك البلاد إلا بالهجرة ولو كانت الهجرة غير جائزة لما حثهم على ذلك حتى لو كانت تلك البلاد ذات فضل عظيم، وهذه الأحاديث غير محددة بزمان فتحمل على كل الأزمان والأوقات فمن استطاع أن يهاجر إلى تلك البلاد فليفعل، وإنما خص الرسول ﷺ هذه البلاد لمعرفته بأطماع الطغاة والحاقدين للسيطرة عليها، وهذا ما تأكد في هذه الأيام، فنرى محاولاتهم بقتل سكان هذه المناطق للسيطرة عليها بالكامل وهنا يجب علينا الإشارة إلى النصف الثاني من الحديث وهو الجهاد والنية الصالحة؛ فأما الجهاد فهو واجب في حق كل مسلم قادر عليه إن حتلت أرض من بلاد المسلمين وها قد احتلت فلا نغفل عن فضله الذي يعادل الهجرة في زمن الرسول ﷺ، ويكون بمحاربة المحتلين بكل ما أوتي المسلم من قوة وقدرة كالقتال أو المقاطعة لهم ولكل من يساندهم (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..)، وكل من يفعل ذلك له أجر عظيم، وأما النية الصالحة فتتحصل هنا بنية الرباط في هذه البلاد كي لا يتمكن الاحتلال من السيطرة على قدر أكبر منها.

وفي النهاية لا بد من الإشارة إلى أن مفسري الحديث -المجمع على صحته- قد أشاروا إلى أن الجهاد والنية الصالحة (كالرباط) تصل إلى أجر الهجرة مع الرسول ﷺ فلا يغفل أحدنا عن هذين البابين خصوصًا ومع معرفتنا لما يتعرض له المسلمون من اضطهاد وظلم وقتل فالله الله لمن اغتنم هذه الأبواب.

وقفات مع عاشـــوراء

أ. عقل ربيع
كاتب وأديب

ثمة قضايا تظل حاضرة وفاعلة مهما طواها الزمان. بل ربما زادت ألقا وتوهجا بمرور الوقت، وقد تصبح مادة للدراسة واستلهام الدروس العظيمة. ومن هذه القضايا المهمة (عاشوراء)، أو العاشر من محرم. فهذه القضية لا تبرد. وتستمد سخونتها المتجددة من ارتباطها بسياقات تاريخية مفصلية صعبة.

وفي هذه العجالة لا فرصة للتعمق الاستقصائي وحسبنا هذه الوقفات السريعة التي يمكن للقارئ الانطلاق منها إلى مزيد دراسة وبحث تشكلت عاشوراء في الوعي الإسلامي اعتمادا على الحديث النبوي الشريف الذي ربط العاشر من محرم بنجاة موسى عليه السلام من فرعون. ولم تكن كربلاء قد وقعت بعد، ولذلك فلا يمكن حذف نجاة موسى عليه السلام والاكتفاء باستشهاد الحسين رضي الله عنه سببا لإحياء عاشوراء.

ويمكن الجسر بين الأمرين اتكاء على أنه يوم نجاة موسى من فرعون كما ثبت في الحديث النبوي الشريف، ومن بعد ذلك ارتبط العاشر من محرم أيضا بكربلاء. وقد يرتبط لاحقا بأحداث كبرى محتملة، ولا غضاضة في استلهام ذكرى العاشر من محرم بكل ما شهده من أحداث في أعوام كثيرة مهما اتسع بينها الزمان دون تجاهل نجاة موسى كحدث مؤسس.

ويظل الجامع بينها إنها أحداث كبرى لا يمكن القفز عن تجلياتها، واستعادتنا لذكرى نجاة موسى لا تعني إغفالنا ذكرى مقتل الحسين، ولكننا نذكر كربلاء حدثا متجددا في يوم عاشوراء وليس سببا لبداية تأسيس فكرة يوم عاشوراء

إن استعادة المسلمين كل عام لذكرى نجاة موسى من فرعون تظهر بلا مواربة عظمة المنهج الإسلامي في دراسة التاريخ والحكم على الأحداث، وعلى الرغم من الصراع الشديد بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود فقد فصل بين موسى النبي الصادق الذي لم يرهبه فرعون وبين يهود المدينة الذين لم يؤمنوا بالإسلام بل حرضوا عليه، وكذلك فقد عد نجاة موسى نجاة للحق وانتصارا للدين، وكذلك وعلى الرغم من صـــراع المسلمين اليـوم مع الاحتـــلال سيظل المنهـج الإسلامي عادلا ودقيقا في قراءة يوم نجاة موسى؛ فموسى آنذاك كان يحمل لواء الإيمان والحق بينما كان فرعون يحمل لواء الظلم والطغيان، وما زلنا وسنظل نعتز بموسى ونكره فرعون

في عاشوراء نجا موسى ولكن لم ينج الحسين، ومن حكم ذلك أن هلاك موسى كان يعني هلاك الدين بينما لا يعني مقتل الحسين هلاك الإسلام، فالأمة حية وفاعلة والعلماء والحفاظ على كل ثغر، وهذا يعني أن الله عز وجل سيحفظ الدين مهما كثر الطغاة، وأن الصف المؤمن الذي يدافع عن الإسلام (الرسالة الخاتمة) موعود بالنصر في نهاية المطاف مهما بدا ذلك صعبا. ولكنه صف مطالب بالإعداد والاستعداد، وسيفتح الله عز وجل له باب نصر أو باب ارتقاء إلى الجنان.

لقد ظل موسى عليه السلام متمسكا بالحق وهو لا يعلم مآلات الأمور، وكان مستعدا لكل احتمال مهما كان صعبا، ولم يساوم فرعون على شيء من الدين على الرغم مما بدا من قوة فرعون وطغيانه وقدرته على فعل كل شيء، ولذلك كان لنجاة موسى هذا الأثر الرهيب الذي ظل فاعلا في نفوس المؤمنين بالله عز وجل حتى اليوم.

الرفيــق قبل الطريــق

النهج النبوي في رحلة الهجرة

أ. معمر محمد الحاج
مشرف تربوي في وزارة التربية والتعليم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين ورحمة الله للعالمين محمد وآله وسلم تسليما، وبعد؛

إن المتأمل في حقيقة الحياة التي يعيشها المرء، يجد أنها رحلة قصيرة ما أن تبدأ حتى توشك أن تنتهي، ولذا فإن واجب كل ذي لب أن يبحث عن أسباب النجاة، بأن يعي طبيعة الطريق الذي يسلكه، والمنهج الذي يتبعه، ويختار الصحبة التي توجهه وتنصحه وترشده ليبلغ مراده؛ فيدرك المقصد وينجو من الخسران والضلال المبين.

فقد نعى القرآن العظيم على فئة من الناس، أساءت اختيار المنهج والصحبة بقوله تعالى على لسانهم: "فما لنا من شافعين ولا صديق حميم" قال الإمام القرطبي: أي شفعاء يشفعون لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين. (ولا صديق حميم) أي صديق مشفق، وكان علي رضي الله عنه يقول: عليكم بالإخوان فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة، ألا تسمع إلى قول أهل النار:" فما لنا من شافعين ولا صديق حميم".

فاختيار الرفيق قبل الطريق كان المنهج النبوي الذي أرست معالمه السيرة النبوية الشريفة، من خلال الإعداد للهجرة المباركة، فكان اختيار النبي صلى الله عليه وسلم، لصاحبه أبو بكر الصديق، هو أول الخطوات التي شغلته، فهو بذلك يُعَلِّم الأمة أن الخطوات الناجحة تحتاج دومًا إلى رِفقة وإلى أصحاب صالحين، وأنه وإن كان الرسول العظيم المؤَيَّد بالوحي فإنه يحتاج في سفره ورحلته إلى صاحب، فكان حريصًا دومًا على الصحبة، ولهذا جاء تدبير وترتيب كل خطوات الهجرة مشتركًا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه.

فإذا كانت الهجرة النبوية تستوجب كل هذا الحرص في اختيار رفيق الطريق، في ظل المكائد التي تحيكها قريش في محاولة منها لوأد الدعوة قبل أن تجد لها قاعدة جديدة، فإنّ هذا يعلمنا أن نحسن اختيار رفقاء الطريق في حياتنا، سواء في معرفة من نتلقى عنهم ونأخذ بعلمهم ومن نجالسهم ونصحبهم في الحل والسفر، ومن نتبعهم في فهمنا ومنهجنا الفكري وفقه الحياة، فكل طريق له رفيق، وإنّ الطريق إلى الله تعالى يستوجب أن نختار له خير رفيق.

وهذه الدروس تنسحب على كامل وقائع حياتنا، في بناء التحالفات واختيار المجتمعات التي تقف إلى جانب الحق ونثق في مواقفها وإسنادها، وتقديم الدعم المادي والمعنوي، واستعدادها لدفع الثمن مهما عظم، فقد قدّم الصّديق رضي الله عنه كل ماله، وأعد الرواحل وكلف أهل بيته بأدوار محددة فتولت أسماء التموين وعبد الله بن أبي بكر يقوم بدور المراقبة وجمع المعلومات وعبد الله بن فهيرة في التمويه على العدو واستأجر الدليل المؤتمن ، في سبيل حماية النبي صلى الله عليه وسلم من مكر قريش؛ فالأمة التي تخوض معركة وجودها وتثبيت حقوقها يجدر بها أن تحسن اختيار حلفائها الذين ينصرونها في القضايا المصيرية، ويقدمون لها الدعم في المحافل كافة، وهذا يتطلب فقهاً في إدارة العلاقات وموازنتها وفهماً في تكييف المصالح والمفاسد.

وفي ظل حالة الفوضى التي أحدثتها الفضاءات المفتوحة ومواقع التواصل الاجتماعي وظهور من ينتسبون للعلم في قنوات اليوتيوب، الذين يحاولون خلخلة ثوابت الأمة وعقيدتها والطعن في علمائها وتاريخها ويروجون لظاهرة التكفير والتبديع؛ فيجب على كل مسلم أن يحذر من الانجرار وراءهم، وأن يتنبه لخطورة هذه الظاهرة التي تبث الدعايات الهدامة والفكر الملوث، ويعرف عمن يأخذ دينه ومنهجه.

ماذا بعد الحج؟!

د. إسراء دبيغ
دكتوراه في الفقه وأصوله

لقد مرت تلك الأيام العظيمة والمواسم الإيمانية الجليلة بخيراتها وبركاتها، وعاد الحجيج إلى أوطانهم فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بما من عليهم من توفيقه وحج بيته، عادوا وقلوبهم مليئة بالإيمان بعد أن ذاقت لذة ال توحيد وحلاوة المناجاة، عادوا بميلاد جديد، وعهد سعيد، وصفحة نقية لا ذنب فيها، لقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ حجَّ فَلَم يرْفُثْ، وَلَم يفْسُقْ، رجَع كَيَومِ ولَدتْهُ أُمُّهُ"، فحرص الحاج على بداية جديدة بعد عودته من ديار الشوق، دليل على كمال عقله، وصحة فهمه للدين وفرائضه، وإمارة للحج المبرور، فقد سئل الحسن البصري رحمه الله ما الحج المبرور؟ قال: "أن تعود زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة"، وإن من قلة البصيرة أن يظن المرء أن مواسم العبادة مراحل يتخفف فيها من ذنوبه ومعاصيه، فإذا تجاوزها تنتهي فترة إقباله على الله، وعاد ليواقع غيرها من المعاصي.

فإلى كل من أقبلوا على البقاع المطهرة، وعاشوا تلك الأيام بلذتها وصفائها، وجاهدوا أنفسهم قياما بهذه الطاعة العظيمة، لا تكونوا كالتي نقضت غزلها بعد قوة أنكاثا بهدم ما بنيتم، بل أوفوا بعهدكم وحافظوا على توبتكم.

كما ويعد الحج مدرسة تربوية نستقي منها دروسا وعبرا لابد أن تستقر في الأذهان، لتترجم إلى واقع عملي، يحمل الأمة على الاستقامة والثبات، ويعيدها إلى حقيقة العزة والرفعة، فما أحوجنا اليوم ونحن نمر بمنعطفات وضعف، أن نتعلم من عبادة الحج كيفية مواجهة التحديات التي تعصف بقضايا الأمة، وعلى وجه الخصوص قضية الإسلام الأولى وهي (قضية فلسطين)، لتبقى حية فلا تموت، وقوية فلا تضعف، ومشتعلة فلا تنطفئ، وهذا واجب ديني وأخلاقي على كل المسلمين، لذلك أود أن أعرض بعض اللمحات حول فلسفة الحج، **ومدى تأثيره في نصرة القضية الفلسطينية على النحو الآتي:**

أولا: وحدة الأمة:

جاءت فريضة الحج لتؤكد على وحدة الأمة الإسلامية، قال تعالى: "إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"، وذلك حينما يقصد الحجيج الديار المقدسة من مشارق الأرض ومغاربها، في وقت واحد، وعلى هيئة واحدة، ويؤدون منسكا واحدا، فتجتمع هناك القلوب، وتذوب الفوارق، وتوحد الشعارات، فإن هذا المشهد المهيب يبعث في النفوس الأمل بأن تعود الأمة صفا واحدا، تنطلق من مشكاة واحدة، ويذكر هذا المقام بأن ما أصاب هذه الأمة من ضعف واستكانة أصابها بسبب الفرقة والانقسام، وأن ما يحدث في الأرض الطيبة المقدسة من اعتداءات وتقتيل وتشريد، فيباد شعب بأكمله، ويشرد عن وطنه، وتنتهب خيراته، وتستباح حرماته، فلا تكاد تسمع منكرا، أو تجد ناصرا، كان نتيجة خلافات أذهلت العقول وعمت البصائر، حتى اعتصرت القلوب كمدا من شدة الحسرات والألم، وهذا ما يدعونا أن نتخذ من الحج منطلقا لنصحح مسار حياتنا، ونعيد وحدة أمتنا، حتى نكون بحق خير أمة أخرجت للناس.

ثانيا: الأخوة الإنسانية:

تحقق لنا مناسك الحج التربية الاجتماعية المتكاملة على أسس فاضلة من المحبة، والتعاون، والمواساة، فيجد الحاج نفسه منضما إلى مجموعة الحجيج، ولا يستطيع الفكاك عنها سواء كان ذلك في تنقلاته بين المشاعر، أو في حله وترحاله، وذلك خوفا على نفسه من الضياع والشتات، وهذا هو الارتباط وتلك هي الأخوة العالمية للمسلمين التي ارتضاها الله عز وجل لعبادة، إذ قال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"، وأكد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "المؤمن لِلْمؤمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا"، وبناء على ذلك يجب أن يسارع المسلمون في نصرة إخوانهم المستضعفين في فلسطين، ونعني بالنصرة تلك الغيرة الإيمانية التي تدفع المسلمين إلى رفع الأذى والظلم عنهم، ومد يد العون لهم، و مواساتهم سواء بالدعم المادي أو المعنوي وذلك بالتعرف على أخبارهم، ونشر قضيتهم، والمطالبة بحقوقهم، ومعايشة آلامهم وآمالهم، كل مسلم بحسب قدرته، وعلى قدر الإيمان تكون المواساة كما قال ابن القيم رحمه الله: "على قدر الإيمان تكون هذه المواساة فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة وكلما قوي قويت"، فإذا ضعف الإيمان أصبح المرء حبيس مصالحه ومنافعه الشخصية، لا يرى غير نفسه، ولا يشعر بما يحل بإخوانه من مصائب ونكبات، فهو معزول عنهم، ولا يهتم بشؤونهم، ولا يريد أن يشارك في نصرتهم أو حتى أن يتألم لآلامهم، وعلينا أن نعلم أن ثبات أهل فلسطين هو ثبات للأمة، وأن خذلانهم والتقاعس عن نصرتهم إثم جسيم وخطر على الأمة في دينها ودنياها.

ثالثا: النصر مع الصبر:

تتجلى في فريضة الحج التربية الجهادية عبادة ترويض النفس على الصبر، وتحمل المشاق، فالصبر خلق عظيم، وأعظم ما يكون في الجهاد والرباط في سبيل تحرير فلسطين والدفاع عنها، فصبرا أهل غزة فلا حياة ولا نصر إلا مع الصبر، واحذروا من القنوط وإن أبطأ الفرج وتأخر النصر، فالليل مهما طال فلابد من بزوغ الفجر، وإن سبحات النصر آتية بالبشرى القريبة بإذن الله.

على المـــرء أن يسعـى
وليس عليه إدراك النجاح

أ. جعفر هاشم
إمام مسجد وداعيـة

الإسلام ديـن عملـي يدعـو أتباعـه للقيام بالمهمات التي تـؤدي إلـى إقامـة مجـد الإسلام وعـزه، والنـاس صنفـان: صنـف ينفـذ الأوامر ويقـوم بالمهمات لا يتلكأ ولا يتراخى

استجابة لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
وصنـف يتقاعس؛ إما جبنا، أو لعدم قناعته، أو لأنه يرى أن هذه المهمات لا جدوى منها ولن تحقق النتائج المرجوة.

والإسلام يعلـم أتباعـه الانقياد والطاعـة والامتثال لأوامر القادة، كما جاء في الحديث:" على المرء المسلم السمع والطاعـة فيما أحـب وكره ما لـم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة".

والنبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم ضـرب فـي سـيرته الأمثلة لأصحابه ليقتدوا به، ولم ينظر إلى النتائج هل ستتحقق أم لا، لأن النتائج فـي علـم غيـب الله، ويتوقـف تحققها علـى إرادة الله، والمطلوب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطيع الله فيما أمره به، ولا يخالف أمره.

فـي مكـة تعـرض النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم وأتباعـه للاضطهـاد والقهـر واشـتد أذى قريـش علـى حملـة رسـالة السـماء وكان أمـر اللـه يقضـي بـأن يصبـر أتبـاع النبـي علـى التعذيـب والمعاناة. لـم يقـل النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم يومها لا جـدوى مـن المقاومـة والثبـات وبالتالـي دعنـي أفاوضهـم وأقبـل بالحلـول الوسـط وأنهـي هـذه المعانـاة، وإنما ثبت وأصحابه حتى نجاهم الله.

وفـي الهجـرة وقـد أحـاط فتيان قريـش ببيـت النبـي صلـى الله عليه وسلم يريدون قتله وتفريق دمـــه بين القبائل، وقـد أحكمـوا خطتهـم للقضـاء عليـه، لـم يفكـر النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم بالنتائـج وإن كان ظاهـر الأمـر أن قريشـا سـتقتله، بـل فكـر بامتثـال أمـر اللـه بالهجـرة مـن مكـة، وأخـذ بـكل الأسـباب الممكنـة، ورغـم ذلـك وصلـوا إليـه وهـو فـي الغار إلا أن ثقته بالله لـم تتزعـزع مـن أن الله سـينجيه وسـيرد الكفار خائبين.

وفـي بـدر رغـم القلـة القليلـة التـي كانـت تقـف معـه، ورغـم أنهـا لا تملـك مـن الـسلاح إلا القليـل، وحتـى الجنـود المدربيـن، إلا أن النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم قـرر خـوض المعركـة، ولـو سـأل أي محلـل عسـكري لقـال لـه:" أنـت تخـوض معركـة خاسـرة.. استسـلم"، إلا أنّـه واجـه الأعـداء ولـم يفكـر بالنتائج وكان النصر حليفه.

وفـي أحـد قـرر القتـال، والخـروج إلـى خـارج المدينـة رغـم التحديات، ورغـم الرؤيا التـي رآهـا فـي المنام – ورؤيا الأنبياء حق- مـن أنـه سـتكون مقتلـة فـي أصحابـه، واقتحام للمدينـة، وأن يقتـل أعـز النـاس إلـى قلبـه إلا أن ذلـك كلـه لـم يثنـه عـن القيـام بواجبـه، مـن خلال تنظيـم الجيـش وترتيـب المواقـع وإحكام الخطط، وإن حصلت الهزيمة بعد ذلك.

فعلـى كل مسـلم ألا يحسـب حسـاب النتائـج، فالنتائـج بيـد اللـه، ربمـا يحقـق لنـا الانتصـار والمكافـأة لنـا، وربمـا نهـزم تأديبا وتعليما ولحكمـة يريدهـا الله، وكما قيـل: علـى المرء أن يسعى.. وليس عليه إدراك النتائج

إن مع العسر يسرا

أ. لؤي عمير
معلم وشاعـــر

هيَ الدُّنيا و إنْ أبكَتْكَ يوماً ... فلا تَقنَطْ فَبَعـدَ (العُسرِ يُسرا)

دموعُكَ تشتكي للهِ سِـــرّاً ... وربُّكَ عالمٌ سِرّاً و جهـــــرا

فَقُمْ للهِ و اسجُدْ في خُشوعٍ ... و صَلِّ لأجلِهِ شَفْعَاً ووِتْـــرا

فما أبكاكَ إلّا لاختبـــــارٍ ... لعلّكَ تستطيعُ عليهِ صَبـــرا

إذا صَبرَ المُصابُ على ابتـــلاءٍ ... ينالُ عليهِ غُفراناً و أجْـــــرا

لنا في صَبرِ يعقوبٍ عِظـــاتٌ ... فَيُوسُفُ قدْ غَدا مَلِكاً بِمِصْـرا

سيأتينا و إنْ طالتْ قميصٌ ... يَرُدُّ إلى العيونِ العُمْيِ بَصْـــرا

هُوَ الرّزّاقُ أنْعُمُهُ توالـــتْ ... فَحَمْدَاً يا إلهَ الكـــــونِ